على ما لا فائدة له فيها تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه في الموضعين متعلقه
بالدعاء اى يدعون الله عند غضبه بما يعلم انه شر او بما يحسبه انه خير وهو شر له مثل دعائه
بما هو خير في نفسه وفي عمله والقياس ان يثبت واو يدعوا لانه في موضع الرفع الا انه
لما وجب سقوطها لفظا لاجتماع الساكنين اسقطت في الخط ايضا على خلاف
القياس ونظيره سندع الزبانية وسوف يؤتى الله المؤمنين قوله صبارا اى مصبرا
يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل قوله برهان على القادر الحكيم كانه اشارة
الى وجه انتظام الاية بما قبلها فانه لما سبق ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم وكان
اقوم الاحوال المتعلقة بالاعتقاد الاعتقاد بان هذا العالم لا بد له من صانع
قادر حكيم ذكر ما يكون هاديا ودليلا يؤدى الى هذا الاعتقاد قوله مضيئة لما كان
الابصار عبارة عن ادراك الشىء بحاسة البصر وذلك لا يتصور في النهار جعل
الابصار مجازا عن الاضاءة على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب لان الاضاءة سبب
لحصول الابصار ويجوز ان يكون بناء ابصر للتعدية بصر يقال بصرت بالشىء
اذا علمته قال لما بصرت بما لم يبصروا به فلا يكون ابصرت بالشىء بمعنى رايته بل
بمعنى بصرته وعرفته فيكون اسناد الابصار الى النهار من قبيل اسناد الحكم الى سببه
قوله او مبصرا مبصرا اهله على ان يكون تركيب ابصر الرجل لاسناد الفعل
الى فاعل والمراد اسناده الى من يلابس ذلك الفاعل كما يقال اضعف الرجل
اذا ضعفت ماشيته واجبن الرجل اذا كان اهله جبناء فقوله ابصرت النهار
معناه ابصر اهلها وهذا على تقدير ان يكون المعنى وجعلنا نفس الليل والنهار
ايتين وقيل ليس المراد بالايتين نفس الليل والنهار بل ما فيهما من النيرين الشمس والقمر
على حذف المضاف اما من الاول والتقدير وجعلنا نيرى الليل والنهار ايتين واما من
الثانى اى وجعلنا الليل والنهار ذوى ايتين فعلى هذا لا يكون اضافة اية الليل واية
النهار بيانية بل يكون بمعنى اللام وقول المص باحلالهما مبنى على ان يكون المراد بالليل
والنهار نفسهما وقوله او بحركاتهما مبنى على ان يراد بهما و قوله تعالى وكل شىء فصلناه
منصوب على الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذا كل انسان الزمناه وذكر
المصدر وهو قوله تفصيلا لاجل تاكيد الكلام وتحصيل كل قيل فصلناه هنا والمشار
المص بقوله بيانا غير ملتبس لما تبين الله لكم من اول السعى الى هنا وسعادة الانسان
دائرة على طاعة الرحمن وشقاوته منوطة بالعصيان وبين ايضا شان القران والخطاط

لخطاط شان الانسان وان من شان جملة ما في القران بيان ان الليل والنهار ايتان اتبعه
بقوله وكل شىء فصلناه تفصيلا ثم صرح من جملة ما بينه الله تعالى ان كل ما قدر الله تعالى على الانسان
وحكم به عليه في سابق علمه لازم اى يجب حصوله له ويمتنع زواله عنه فقال وكل انسان الزمناه
طايره اى عمله وسائر ما قدر له من السعادة والشقاوة والرزق والمصائب وكونه طويل العمر
او قصيره سليم الاعضاء او معيبها ونحو ذلك قوله كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر
اشارة الى ان الطاير مستعار لعمل الانسان وما قدر له تشبيها له بالطاير الحقيقى في وصوله الى الانسان
من المقر الاصلى فكما ان الطاير الحقيقى ياتى الى كل ما ياتى اليه مستقلا من عشه ووكره وكذلك
انتهى الى الانسان بعد ثبوتها في علم الله تعالى وعالم الغيب ووكر الطاير عشه حيث ما كان من
شجر او جبل وعش الطاير موضعه الذى يجمعه من دقاق العيدان وغيرها في افنان
الشجر واذا كان في جبل او جدار او نحوهما فهو وكر والاضافة في قوله عش الغيب ووكر القدر
بيانية والقضاء هو الارادة الازلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر
تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها استعير العش والوكر لعالم الغيب والتقدير العلمى
قوله لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون اى لما جعلوا الطاير سببا للخير والشر واسندوهما اليه
باعتبار سنوحه وبروحه لما كان سببا لهما وهو قدر الله وقسمته وعمل العبد وكسبه فان
رحمة الله ونعمته يترتب على كل واحد من تقديره الازلى وعمل العبد فكانا سببى الخير والشر
وسنوح الطاير عبارة عن مروره من مياسر الانسان الى ميامنه وبروحه عبارة
عن ضد ذلك يتيمنون بالاول ويتشاءمون بالثانى فشبه المص المقدورات المكتسبة
والتقدير الازلى بالطاير على زعم العرب وجعل هذا التشبيه طريقا لاطلاق اسم الطاير
عليها بعد ما اشار الى تحقق المشابهة بين الاعمال والطاير من وجه وهو المجىء
من المقر الاصلى قوله لزوم الطوق في عنقه الظاهر انه ليس المراد به تقدير متعلق قوله
في عنقه لان اللزوم والالزام لا يتعديان بكلمة في بل المقصود الاشارة الى ان قوله
في عنقه جىء به بعد تمام الكلام بقوله الزمناه للدلالة على كمال الالزام بحيث لا سبيل الى ان
ينفك عنه ما قدر له من الخير والشر اصلا فانه اذا قصدت المبالغة في الزام الشىء لاحد
يقال جعلت هذا الشىء في عنقك اى قلدتك اياه والزمتك حفظه لان من عظمت رغبته
في حفظ الشىء يربطه في عنقه ويجعله في موضع القلادة قال اهل المعانى انما خص العنق من
من بين ساير الاعضاء بكونه محل الالزام لان ما تعلق عليه يكون الزاما بالشخص لان الذى عليه
اما خير يزينه او شر يشينه وما يزين يكون كالطوق والحلى وما يشين يكون كالغل كل

Copyright © King Saud University